

المحتويات

ص

٢	م.د. حنان عبد الخالق علي	تاريخ الموصل (الجزء الثاني)
٥	أ.م.د. عروبة جميل محمود	الخدمات الصحية في الموصل في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٧
٩	ترجمة عامر بلو اسماعيل	نعبي هرمزد رسام بقلم جي.إل. أم
١٣	م. عبد الرزاق صالح محمود	المؤثرات الاجتماعية في انمط الاستهلاك - دراسة ميدانية في مدينة الموصل -

تاريخ الموصل (الجزء الثاني)

م. د. حنان عبد الخالق علي السبعواوي

خصص القس سليمان الصانع الجزء الثاني من كتابه (تاريخ الموصل) للحديث عن الحركة الأدبية في الموصل مع ذكر من نبغ فيها من الأعلام، وهذا الجزء يتألف من (٢٩١) صفحة، طبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٢٨.

وقد أوضح المؤلف في مقدمة كتابه سبب تأليفه للكتاب فقال: 'فحرصاً على آثارهم لئلا تُطمس في ظلمة الأجيال وحفظاً على أسمائهم ومآثرهم لئلا تغتالها يد الضياع صرفنا جلّ اهتمامنا بجمع أخبارهم مدونة كانت أم ماثورة ونشرنا شيئاً من آثارهم على قدر الاستطاعة فأصبح هذا الكتاب الأدبي خاصاً بالموصل'. وقسم المؤلف الكتاب إلى عدة فقرات بحسب العصور بدأت بتوطئة عن القبائل العربية التي سكنت ديار الموصل قبل التاريخ الهجري ومنها قبائل من عرب اليمن، ومن قضاة ومن قبائل الشمال كربيعة و مضر وبني أسد. ثم الكلام عن جغرافية حدياب ومدينتها وأنها كانت قبل التاريخ الميلادي تمتد من الزاب الأكبر إلى الزاب الأصغر ومن دجلة إلى أذربيجان وهي البقعة التي تحد الموصل وتمتد من شرفيها إلى حدود العجم.

وبعد انتشار الديانة المسيحية اتسعت حدياب اتساعاً عظيماً، وصارت تشتمل على أذربيجان وعلى بقعة نينوى كلها، فأصبحت تمتد من الزاب الأصغر إلى الخابور وربما إلى نهر خزنة ومن حدود وانه الحالية إلى دجلة، وكانت أربيل أكبر عواصمها إلى أن عمّرت الموصل فقامت مقامها في الأهمية. وبعد ذلك تحدث المؤلف عن ديانة وإمارات ولغة حدياب الأرامية، ثم الآداب الأرامية قبل التاريخ الميلادي وأشهر المدن الأرامية التي اشتهرت بتلك الآداب وهي حران والرها وبعد ظهور المسيحية، ازدهرت العلوم في حدياب وانتشرت فيها المدارس، وكانت طائفة من أبنائها قد شدوا الرحال إلى المدارس الكبيرة وأشهرها يومئذ مدرسة المدائن ومدرسة جنديسابور ومدرسة نصيبين والرها، وقد امتازت تلك المدارس بأنها جامعات منظمة ومقيدة بقوانين وضوابط يديرها مديرون ومعلمون قديرون اشتهروا بالتأليف وبلغت هذه المدارس غاية الرقي في القرنين السادس والسابع الميلاديين، وإضافة لتلك المدارس، كانت هناك مدارس خاصة بحدياب لا تقل أهمية ومنها

مدرسة أربيل ثم مدرسة بلد ومدرسة الرستاق في مرج الموصل، وأنتج عن انتشار تلك المدارس ومعاهد العلم حركة علمية أتت برجال نوابغ اشتغلوا بالتصنيف والتأليف قبل التاريخ الهجري وبعده.

وتحدث المؤلف في الفقرة التالية عن الآداب في العصر الجاهلي، وبضمنها الشعر وأنواعه، وكيف كان له تأثير في الحياة الاجتماعية. وبعد ظهور وانتشار الإسلام، انصرف العرب عن حياة الجاهلية إلى حياة أفضل أعطت للأدب العربي صبغة جديدة حيث وحدت هذه الآداب في دين واحد هو الإسلام وكتاب مقدس واحد هو القرآن الكريم ولغة عربية واحدة هي لغة القرآن الكريم لغة قريش.

وفيما يخص الموصل، فقد سكنتها في أول الفتح القبائل العربية من الأنصار الذي انتشروا في أراضيها وزاد عددهم بمن هاجر إليها من أهل البصرة والكوفة أيام الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ونظراً لحدثة عهدها ودخولها في الإسلام فلم تتوضح فيها معالم الحركة الأدبية، وكذلك الحال بالنسبة لفترة الحكم الأموي لها، فقد أثرت الفتن والحروب على تقدم العلوم والآداب في الموصل.

أما في العصر العباسي في الفترة ما بين سنة (١٣٢-٢٩٣هـ/٧٤٩-٩٥٠م)، فقد كانت حركة العلم حثيثة في عاصمة الخلافة العباسية، وفي قسم من المدن الإسلامية ومنها الموصل التي برز فيها علماء اشتهروا بالصلاح والزهد وبرواية الحديث، فكانوا محدثين وفقهاء وقضاة، وهذا يعني أن الموصل لم تشتهر يوماً إلا بالعلوم الدينية والفقهية لشدة تمسك أهلها بالدين.

أما الفقرة الأخرى فكانت عن الدولة الحمدانية التي سيطرت على الموصل في الفترة ما بين سنة (٢٩٣-٣٨١هـ/٩٠٥-٩٩١م). وقد اهتم الأمراء الحمدانيون بالأدب فقال فيهم الثعالبي: "ورزقوا (أي أدباء العصر) ملوكاً وأمراء من آل حمدان وبني ورقاء بقية العرب والمشغوفون بالآداب والمعروفون بالمجد والكرم والجمع بين آداب السيف والقلم وما منهم إلا أديب جواد يحب الشعر وينتقده ويثيب على الجيد منه فيجزل ويفضل". فانبعثت القرائح في الإجابة وقادوا محاسن الكلام بألن زمام وأحسنوا وأبدعوا ما شأوا، ومن أشهر أدباء هذا العصر الشاعر أبو فراس الحمداني والشاعر سيف الدولة الحمداني والشاعر السري الرفاء.

وفيما يخص الحياة الأدبية في الموصل في عصر إمارة بني عقيل والإمارة السلجوقية للفترة ما بين سنة (٣٨١-٥٢١هـ/٩٩١-١٢٧٠م)، لا نجد في كتب المؤرخين شيئاً كثيراً عن الحياة العلمية والأدبية في الموصل في تلك الفترة، لأنه كانت

هنالك حروب وفتن نشأت مع نشوء هاتان الإماراتان. وما أن بدأ الحكام الأتابكة يحكمون الموصل حتى ظهرت عوامل النهضة من جديد، وذلك لأن الحكام الأتابكة بذلوا مساعيهم في نشر العلم وأقاموا المدارس في الموصل ومن جاورها من البلاد التي حكموها، وكان من أشهرها المدرسة السيفية والمدرسة العزية والمدرسة البدرية، وقد أنفقوا في سبيل إنمائها المبالغ الطائلة، فرفعوا بذلك قدر المنتسبين إلى العلم من نوابغ الشعر وغيرهم. وكانوا هم ورجال دولتهم يقربون إليهم العالم والشاعر ويعظمون منزلته وربما أقطعوه إقطاعاً هاماً إذا كان خبيراً بشؤون الإدارة.

وقد استمر تقدم العلوم والآداب في الموصل إلى أن احتلت من قبل المغول الذين دمروا المدينة وقتلوا أهلها، ومع ذلك ظهر فيها علماء منهم عفيف الدين الموصلية (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، ومحمد بن دانيال الموصلية (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م) وشهاب الدين الشيباني التلعفري (ت ٦٧٥هـ/١٢٧٦م).

وأما الفقرة الأخرى فكانت عن العصر التركي، حيث بدأ هذا العصر بدخول أهم بلاد العراق والجزيرة في حوزة العثمانيين الأتراك أي من سنة (٩٤١هـ/١٥٣٤م)، وأهم ما يميز هذا العصر انه لم ينشأ فيه فن جديد وكذلك لم تتسع نطق العلوم العربية لاسيما في بداية ووسط هذا العصر. وإذا سلمنا بوجود طائفة حسنة من أهله صنفوا وأفوا، فهم لم يستجدوا شيئاً ولم يعلموا أكثر من أن يشتغلوا على مصنفات وأثار الأقدمين ولم يتوسعوا في علم أكثر مما توسع فيه الأسلاف فعنايتهم كانت مقتصرة على شرح أو تذييل وربما أكثر من ذلك بشيء قليل. وفيما يخص مدارس الموصل في هذا العصر، فإن الانقلابات السياسية في الموصل وتنقل حكمها من دولة إلى أخرى لم يفسح مجالاً للعلم إذ كانت تلك الدولة الفاتحة عبارة عن قبائل تشن الغارات والسلب ثم ينتفض أمرها. فلم يبق أثر لنهضة العلم التي رأيناها في العصر الأتابكي سوى بعض المدارس الصغيرة التي كانت تضم إليها عدداً نزرأاً من الطلبة. وبعد ذلك تدرج المؤلف في الحديث عن الحياة الأدبية في الموصل ابتداءً من القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر وحتى القرن الرابع عشر الهجري.

الخدمات الصحية في الموصل في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨

أ.د.م. عروبة جميل محمود

تقدمت الباحثة نادية مسعود شريف الجراح، بدراسة تاريخية وهي (الخدمات الصحية في الموصل في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨) وهي رسالة ماجستير الى كلية الآداب، (جامعة الموصل، ٢٠١٠)، وبإشراف أ.م.د. وائل علي احمد النحاس. وقد تكونت الرسالة من ١٦٢ صفحة.

شهدت الدراسات الأكاديمية العليا في الفترة الأخيرة اهتماما بالتاريخ الاجتماعي وبما أن الجانب الصحي احد الجوانب الاجتماعية المهمة، التي يقاس بها تطور المجتمع وتدنيه جاءت هذه الدراسة للبحث في معرفة الأحوال الصحية في الموصل أثناء الحكم الملكي ١٩٢١-١٩٥٨م، ومعرفة بواكير النشاط الصحي، والتعرف على ابرز أطبائها الذين خدموا أهل بلدتهم لمكافحة الأمراض، وجهود الدولة في تنظيم الجانب الصحي عن طريق إصدار العديد من التعليمات الصحية والأنظمة والقوانين ودورها في تشييد المؤسسات العلاجية في الموصل والاقضية والنواحي، وتشكيل الملاكات الطبية العراقية لتأثيرها الايجابي على الحالة الصحية.

تضمنت الرسالة مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، تناول الفصل الأول الأوضاع الصحية في الموصل أواخر القرن التاسع عشر حتى سنة ١٩٢١م مبينا انتشار الأمراض وبرز الأطباء الذين خدموا الموصل في تلك الفترة والمؤسسات الصحية الموجودة حتى سنة ١٩٢١م، وتطرق الفصل بالحديث عن الطب التقليدي وأنواعه بوصفه الركيزة الأساسية التي اعتمد عليها أهل الموصل في معالجتهم للأمراض، وبحث عن ابرز الأمراض التي انتشرت في الموصل بدخول القوات البريطانية سنة ١٩١٨م ومنها مرض الزهري الذي لم يكن موجودا فيها والحديث عن تشكيل دائرة البيطرة ودورها في مكافحة الأمراض التي تصيب الحيوانات لمالها علاقة بصحة الإنسان.

وتناول الفصل الثالث نشاطات صحة لواء الموصل الطبية والصحية ١٩٣٢-١٩٤٥م فعرض أهم النشاطات التي قدمتها رئاسة صحة لواء الموصل، إذ شهدت الفترة زيادة واضحة في عدد المؤسسات الصحية الخدمية من المستشفيات والمستوصفات،

قراءات موصلية - العدد (٣٨) جمادى الثاني ١٤٣٥ هـ/ نيسان ٢٠١٤ م

واستحداث طبابة صحة المدينة كإجراء وقائي لحماية الأهالي من الأمراض، وطبابة الصحة المدرسية التي اقتصت بقطاع التعليم للوقاية من الأمراض السارية.

أما الفصل الرابع فقد عنون ب(تطور الخدمات الصحية في الموصل ١٩٤٥-١٩٥٨م) وتطرق إلى أهم النشاطات الصحية ولاسيما بعد تأسيس مجلس الاعمار سنة ١٩٥٠ م ودوره في تشييد المؤسسات الصحية التي قدمت الخدمات العلاجية للأهالي، وجاء تتويج التطور الصحي بتشكيل وزارة الصحة ١٩٥٢م، والتعاون مع منظمات دولية من اجل القضاء على الأمراض المنتشرة في العراق فضلا عن الاهتمام بصحة الطلاب وذلك من خلال إنشاء طبابة الأسنان الخاصة بفحص طلاب المدارس وإنشاء مدرسة الممرضات. وعرض الفصل التطورات البيطرية وتلقيح الحيوانات للحد من الأمراض السارية، فضلا عن تنظيم مشروع لتكثير الأغنام والأبقار المحسنة، وإنشاء مستوصفات بيطرية في أفضية لواء الموصل.

وجاء الفصل الخامس والأخير موقف الرأي العام من الأوضاع الصحية ليبيّن دور الصحافة الموصلية بنشر كل ما يهم الصحة من إعلانات وتعليمات ومقالات عن الأطباء والصيدليات الخافرة وجداول للأمراض لتنوير أذهان الأهالي نحو الصحة وتفادي الأمراض فضلا عن دور أعضاء مجلس النواب في تحسين الأوضاع الصحية.

ثانيا: نظرة في المصادر :

اعتمدت الرسالة على مصادر متنوعة هي :

- ١- الوثائق غير المنشورة من أهم ما اعتمدت عليه الباحثة ولاسيما وثائق محافظة نينوى، فضلا عن وثائق دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد.
- ٢- الوثائق المنشورة: أفادت الوثائق المنشورة الباحثة في إعداد رسالتها ولاسيما نشرة الإحصاء الصحي والحياتي للسنوات ١٩٥٠م، ١٩٥١م، ١٩٥٢م، ١٩٥٣م، ١٩٥٤م، ١٩٥٥م، ١٩٥٦م، فضلا عن تقارير البلدية سنة ١٩٣٤م، ومحاضر مجلس النواب للسنوات ١٩٣٥م، ١٩٤٧م، ١٩٥١م.
- ٣- الكتب العربية: كان كتاب (دليل العراق الرسمي لسنة ١٩٣٦) للياهو دنكور ومحمود فهمي درويش مصدرا مهما للرسالة لاسيما في معرفة المستشفيات والمستوصفات الموجودة في الموصل مع الأطباء العاملين فيها سنة ١٩٣٦م، فضلا عن الجمعيات الموجودة في الموصل ومنها جمعية الهلال الأحمر وجمعية حماية الأطفال، و يعد كتاب (تاريخ الطب العراقي)، لمؤلفه عبد الحميد العلوجي من الكتب العربية التي اعتمدت عليها الرسالة، لما فيه من معلومات تاريخية عن الطب منذ أقدم العصور والطب الحديث

والمؤسسات الطبية الموجودة في العراق ومنها الموصل، فضلا عن معلومات عن الجمعيات الطبية الموجودة في العراق ومنها الموصل، فضلا عن معلومات الجمعيات الطبية، وكانت سلسلة كتاب (تاريخ الوزارات العراقية) بأجزائه العشرة لمؤلفه عبد الرزاق الحسيني أفادت الرسالة بمعرفة منهاج الوزارات نحو الصحة، وكتاب (الأوضاع الرادارية في الموصل خلال العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨ م) للاستاذ الدكتور ذنون الطائي وهو بالأصل أطروحة دكتوراه.

وفي ضوء الدراسة توصلت الباحثة إلى مايلي :

١- كان الملاك الطبي الأجنبي من (الأطباء والموظفين والمرضى والممرضات والقابلات) من البريطانيين والهنود، الذي جاء مع الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٤-١٩١٨م) قدموا خدماتهم الصحية للسكان إلى قطعاتهم العسكرية ولكسب رضاهم من خلال التنظيمات والمؤسسات الصحية، تمثلت الجمعيات الطبية في الموصل سنة ١٩٢٣م برئاسة الطبيب جيمس باترسون رئيس صحة لواء الموصل التي قدمت خدماتها الطبية لأهالي الموصل ومحاربتها للأمراض وإلقائها المحاضرات لنشر الوعي الصحي.

٢- إبراز الأمراض السارية فترة الانتداب البريطاني (١٩٢١-١٩٣٢) م الجذري والهيضة (الكوليرا)، الحصبة. أما فترة (١٩٣٢-١٩٤٥) فكانت أكثر الأمراض انتشارا وفتكا بالأهالي الأمراض الزهرية والتراخوما والسل الرئوي وعانت الموصل فترة (١٩٤٥-١٩٥٨م) بانتشار مرض الملاريا والتراخوما إلى جانب مرض السل الرئوي ومرض الزهري.

٣- بذلت بلدية الموصل جهودا واسعة وبإمكانياتها البسيطة في مجال مكافحة الأمراض والحد من انتشارها عن طريق (طبابة صحة البلدية) وللفترة من (١٩٢١-١٩٣٧م) وبملاكها الوظيفي (طبيب البلدية، صيدلي، قابلة البلدية المأمورين الصحيين المراقبين..). أجرت التفتيشات الصحية عن الأسواق والمحلات والباعة.

٤- ساهم وجهاء الموصل وأهاليها في النشاطات الطبية من خلال توفير الخدمات الصحية في الموصل عن طريق الجمعيات الإنسانية ومؤسساتها الصحية فقامت جمعية الهلال الأحمر فرع الموصل ببناء مستوصف خاص لمعالجة الملا ريا وجمعية حماية الأطفال ومستوصفها الخاص بمعالجة النساء والأطفال وتوزيع الحليب للأطفال الفقراء مجانا وجمعية مكافحة السل ومستوصفها للأمراض الصدرية الذي لعب دورا مهما لمعالجة مرض السل. فضلا عن دور مصطفى الصابونجي في بناء ردهة خاصة للأطفال في المستشفى الملكي.

٥- مارس الأطباء أكثر من تخصص طبي في المؤسسات الصحية (المستشفى الملكي، المستوصفات الحكومية، ومستوصفات الجمعيات الإنسانية) خلال الأسبوع الواحد فمثلا كان الطبيب متي فرنكول يتواجد في مستشفى العزل للأمراض السارية، كما كان يقوم بإجراء عمليات العيون في غرفة العمليات في المستشفى الملكي، والطبيب روفائيل تبوني يعالج أمراض الأطفال والنساء في مستوصف خزرج وكذلك كان يقوم بمعالجة بعض الأمراض الزهريّة في مستوصف باب الجديد.

نعي هرمزد رسام بقلم جي. إل. أم

ترجمة : عامر بلو إسماعيل

نظراً للخدمات الجليلة التي قدمها هرمزد رسام المنقب نائب القنصل البريطاني، والمنقب الآثاري نيابة عن المتحف البريطاني في الموصل، نشر أحد البريطانيين وهو جي. إل. إم (J. L. M.) نعيًا في المجلة الجغرافية البريطانية في المجلد (٣٧)، العدد الأول (كانون الثاني ١٩١١) تخليداً لذكرى وفاة هرمزد رسام، وتقديراً لجهوده وخدماته، ولكون النعي تضمن معلومات تاريخية لا بأس بها قمت بترجمتها إلى اللغة العربية مساهمة منا في تقدير جهود هذا الرجل الموصل في الأصل، وفيما يأتي النص الكامل للنعي كما نُشر في المجلة البريطانية.

((أن وفاة السيد هرمزد رسام في منزله في مدينة هوف (Hove) (*))، في ٨ أيلول ١٩١٠ قد حرم الجمعية الجغرافية الملكية من أحد أقدم وأبرز زملائها، وأنهى على غير العادة سيرة مهنية تتسم بالتنوع والجرأة، والسيد رسام رجل من أبناء الموصل، ولد على ضفاف نهر دجلة في سنة ١٨٢٦، وأهله مسيحيين من الطائفة النسطورية وكانوا إلى حد ما مميزين محلياً، وأخيه تشارلس أصبح نائب القنصل البريطاني في مدينة الموصل نفسه، وكان هرمزد رسام في العاشرون من عمره عندما أصبح محظوظاً في العمل الآثاري، فبعد أن كشفت بحوث السيد بوتّا (B. Botta) القنصل الفرنسي في الموصل، المتصلة بالمواقع القديمة في قوينجق وخورسباد أثاراً عظيمة من الفن الشرقي، ووضعت الأسس لمجموعات آشورية في متحف اللوفر في باريس، ورغبة الحكومة البريطانية في تلك الأيام المترددة أقل من ترددها في هذه الأيام في تخصيص أموال عامة ونفوذ سياسي لتشجيع تلك الأنواع من البحوث. والاتصال البيريدي الوثيق بين أوستن لايارد (Austen Layard) (فيما بعد السير) وبوتّا منذ سنة ١٨٤٢ - ذهب هو بنفسه في سنة ١٨٤٥ للتقيب في النمرود نيابة ممثلاً عن المتحف البريطاني - صار من مستلزمات مثل تلك الحملة البريطانية الحصول على شخص من السكان المحليين يمتاز بالنشاط

(* مدينة هوف: مدينة بريطانية تقع على الساحل الجنوبي لإنكلترا .

والذكاء والأمانة لكي يقوم بتدريب العمال المحليين على الطرائق الغربية والعناية عند التنقيب، وتعليم المنقب الأوربي، كحد أدنى، عادات وتقاليد الشرق، فكانت هذه فرصة سانحة للشباب هرمزد رسام. ومع العلم إنه لم يكن إلا ولد إعتيادي، ولكن من الواضح أنه كان لديه الذكاء والشخصية فوق الوسط، وقد طور بسرعة مهاراته الفطرية التي تتصل بعملية أيجاد الآثار القديمة، إذا جاز التعبير، إذ يمكنه معرفة تواجد الآثار المدفونة في قلب المواقع التي لم يتم التنقيب فيها، والمنتشرة وسط الشرقيين من كل المراتب والأعراق، وهذا الدس الذي لدى رسام أصبح مصدر حسد وقنوط للحفارين الأوربيين. فضلاً عن هذه الموهبة الأثرية، أتم رسام بالمتابعة التي لا تكل ولا تمل، والصبر، والقابلية التنظيمية، ومهارة في إدارة رجاله، ومقدرة (لا تُقدر بثمن في الشرق) في إخفاء هدفه النهائي، عندما يضع وينفذ خطته، التي تمنحه تقريباً سمعة سحرية عند أبناء بلده. وكان لا يُتنبه عن عمله استنزاف سابق لموقع من قبل الحفارين السابقيه إذا فطرته أخبرته أن تلاً يُخفي تحت ترابه شيء ما لا يزال لم يتم العثور عليه فيقول مجادلاً: " إذا لم تكن في الأعلى، فهي بلا شك يجب تكون في الأسفل" ، وفي "الأسفل" عادةً يتم العثور على كنزه. وله أيضاً مْخيلة في معرفة ما هو شكله الشيء الذي يبحث عنه، وخير مثال على ذلك قمة ما أكتشفه وهو مخزن للرقم الطينية التي تشكل المكتبة الملكية لأشور بانبيال، وتخميناته السديدة للخطة والخصائص المعمارية لقصر بانبيال التي يخفيها التل كانت ذات أهمية رئيسة كبيرة.

لا يارد نفسه كان القادر الوحيد على مراقبة التنقيبات في النمرود من سنة ١٨٤٥ إلى ١٨٤٧ ، ولكن قبل مغادرته، خلفه هرمزد رسام كمراقب العمال، وأصبح رسام شخصاً لا غنى عنه في هذا المجال، وعندما عاد لا يارد سنة ١٨٤٩ مع أموال جديدة وتخويل أوسع، ارتبط به رسام وأصبح الشخص الثاني في أمر الأشراف على العمل في النمرود وفي قوينجق (أحد مواقع بوتا) وكذلك في بابل ونيفر (Niffer).

ولكن مع نشوب حرب القرم قست قلوب الأتراك، والاهتمام العام في انكلترا قد تغير، إذ تناقصت الأموال والتسهيلات، وإنتهت مهمة لا يارد، ونقل رسام إلى منصب حكومي في عدن، حيث أصبح في نهاية المطاف مساعداً للعميل السياسي، ومثل هذا البلد في مسقط خلال أحداث الاضطراب لسنة ١٨٦١.

الشهادة العظيمة عن الثقة واحترام التي حضي بها رسام هو اختياره في سنة ١٨٦٤ لكي يمثل بريطانيا عند الملك ثيودور (Theodore) ملك الحبشة [أثيوبيا حالياً]، عزمت بريطانيا العظمى وبطريقة ودية حماية المقيمين الأوربيين الذين سجنهم وأهانهم

الملك الحبشي بأستهتار، دون اللجوء إلى القوة، فأتضح لأول وهلة أن رسام قد نال مراده، إذ تمكن من إطلاق سراح المسجونين في شباط ١٨٦٦ ولكن في شهر نيسان من نفس العام حدث أمراً آخر إذ سُجن المساجين السابقين الذين أطلق سراحهم وسُجن رسام أيضاً وكبل بالأصفاد، وكانت النتيجة معروفة، هي شن حملة لإطلاق سراحهم بقيادة السير روبرت نابير (Sir Robert Napier) وقد وصلت الحملة إلى مَجْدَل (Magdala) في الوقت المناسب، وفي ١١ نيسان ١٨٦٨ وأطلقت سراح المساجين.

وبعد ما مر برسام من حرمان في السجن، انتهت خدماته المتواصلة، وأحيل على التقاعد في نهاية سنة ١٨٦٩، وفي هذه السنة انتخب رسام زميلاً في جمعيتنا، مع هذا لم يطول به الأمر إذ رجع إلى عمل التنقيب السابق، لاسيما في أوائل السبعينيات عندما كانت الظروف مؤتية مرة أخرى للعمل الأثاري في بلاد ما بين النهرين، والنشاط المتعدد الإهتمامات لصحيفة الديلي تلغراف (the Daily Telegraph) وجدت ضالتها ومواضيعها في الحملة إلى قوينجق بقيادة جورج سميث (George Smith). وبعد عودة جورج سميث في سنة ١٨٧٦ عاد المتحف البريطاني إلى الميدان من جديد، وتم تعيين رسام منقبا لمواصلة العمل في قوينجق والنمرود ومواقع أخرى، في الوقت الذي كان فيه رسام مشغول مسبقاً بالنيابة عن سفارتنا في اسطنبول في التحقيق في قضية حالة الجاليات المسيحية في القسم الآسيوي من تركيا، فزار رسام بابل مرة أخرى، وكان محضواً بما فيه الكفاية لتحديد موقع مدينة (Sippar) التي تُعد واحدة من مدن بابل الشهيرة، وفي متابعة رسام لمهمته تغلغل أيضاً في أرمينيا خلال عودته إلى بلده، وقام بتنقيبات مهمة بجوار بحيرة وان، وهذه كانت آخر حملاته المنتظمة، وما جمعه من أثار من كل هذه الرحلات كان القصد منها هر عرضها في المتحف البريطاني.

والاختلافات في الرأي بين رسام وعضو من كادر المتحف البريطاني انتهت في سنة ١٨٩٣ بدعوى قضائية أقامها رسام ضد التشهير الموجه ضده بانتقاد سلوكه عندما كان يدير تنقيبات المتحف البريطاني، وقد ربح رسام القضية ومقدار صغير من التعويض، ولكن المزيد من التعاون بين رسام المتحف البريطاني بدا واضحاً انه أمر غير وارد، إذ أن رسام أصبح طاعناً في السن، والسنوات الباقية من حياته قضاها متقاعداً على الساحل الجنوبي.

رسام كان بطبيعته مستكشفاً أكثر من كونه طالباً، وحياته الفعلية قد قضى معظمها في الميدان، منحته القليل من وقت الفراغ لكي يتعلم أو للكتابة الأدبية، وروايته "رواية

بعثة بريطانية إلى تيودور ملك الحبشة " احتوت إضافة إلى موضوعها الرئيسي نبذة عن رحلات في السودان و (Amhara).

أن سجل عمله رسام المبكر مع لايارد مُسجلة طبعاً في روايته السابقة الذكر وفي البحوث الرسمية أحادية الموضوع، ولكن أهتم رسام بنشر أعماله، ومن ذلك احد بحوثه عن "المدن البابلية" تم قراءته أمام معهد فيكتوريا سنة ١٨٨٤ قام بتوسيعه سنة ١٨٩٧ ونشره ككتاب مزود بالكامل بصور ورسوم توضيحية بعنوان "أشور وأرض نمرود" (Asshur and the Land of Nimrod). كما ساهم رسام أيضا ببعض البحوث عن مواضيع خاصة تتعلق بتعاملات جمعية علم الآثار التوراتي وجمعيات أخرى، وبمذكرة مقدمة إلى المؤتمر الدولي التاسع للمستشرقين في سنة ١٨٩٣ بعنوان "في صيانة الآثار الأثرية والبابلية" (On the Preservation of Assyrian and Babylonian Monuments).

التوقيع

جي. إل. إم.

المؤثرات الاجتماعية في أنماط الاستهلاك

دراسة ميدانية في مدينة الموصل

م. عبد الرزاق صالح محمود

تقدم بهذه الدراسة الطالب فائز محمد داؤود العزي، إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، وكانت الدراسة بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور شفيق إبراهيم صالح الجبوري عام ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ، وتكونت الرسالة من (١٣٢) صفحة، تتبعها مصادر الدراسة ومراجعتها العربية والأجنبية، ثم الملحق فالملخص باللغتين العربية والانكليزية.

وقد انقسمت الرسالة إلى جانبين نظري وميداني في سبعة فصول، تضمن الفصل الأول على مشكلة الدراسة وأهميتها وفرضياتها وهدفها الذي تمثل بالـ(التعرف على المؤثرات الاجتماعية في أنماط الاستهلاك للأسرة في مدينة الموصل)، بينما اقتصر الفصل الثاني على مبحثين، أعطى الأول منهما تحديداً لمفاهيم الدراسة ومصطلحاتها وهي (تعريف الاستهلاك لغوياً وبيولوجياً واقتصادياً واجتماعياً)، في حين أعطى الباحث في المبحث الثاني من الفصل الثاني تحديداً لأهم الدراسات السابقة لدراسته، والتي تمثلت بدراسة عراقية واحدة هي دراسة سعيد علي العبيدي الموسومة الأبعاد الاقتصادية لتأثير القيم الإسلامية في سلوك المستهلك المسلم (١٩٩٧)، وكانت هذه الدراسة بحثاً مقديماً إلى مجلة جامعة الأنبار، وثلاث دراسات عربية هي على التوالي: دراسة تحسين منصور الموسومة أثر الاعلان التلفزيوني في السلوك الاستهلاكي (٢٠٠٢)، وهي بحث مقدم إلى جامعة اليرموك في الأردن، ودراسة أحمد الأصفر الموسومة المستوى المعيشي للأسر العمالية وشكل استجابتها لطرق التسويق التجاري للسلع (٢٠٠٢)، وهي دراسة اجتماعية لعينة من الأسر في مدينة دمشق بسوريا، فضلاً عن دراسة فائز الزعبي الموسومة سلوك المستهلك الأردني في ظل الظروف الاقتصادية الحالية والمتوقعة (١٩٨٦)، وهي دراسة اقتصادية اجتماعية لعينة من الأسر في الأردن، وقد اعتمد الباحث أخيراً في هذا الفصل دراسة هوسلر وروش الأجنبية والموسومة العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في السلوك الاستهلاكي عام (١٩٩٣)، ثم أورد الباحث مناقشة وتعقيباً لنتائج هذه الدراسات وقارنها مع نتائج دراسته، والسبل والطرائق المتبعة فيها.

قراءات موصلية - العدد (٣٨) جمادى الثاني ١٤٣٥ هـ/ نيسان ٢٠١٤ م

أما الفصل الثالث فقد كان تحت عنوان الحاجات وفضاؤها الاستهلاكي وكان في مبحثين، تضمن الأول منهما تحديد الحاجات البيولوجية والاقتصادية والاجتماعية المهمة بالنسبة للمستهلك، أما الثاني فقد كان تحت عنوان فضاء الاستهلاك من حيث رغبة المستهلك وتفضيله للمادة المستهلكة والمعايير والمحددات التي تتحكم في ذلك.

وقد اقتصر الفصل الرابع من الدراسة على تحديد أهم المؤثرات التي تؤثر في الاستهلاك وهي (المؤثر الاجتماعي، مؤثر الهجرة، المؤثر الديني، المؤثر الثقافي، والمؤثر الإعلامي)، هذه الفصول الأربعة الأولى هي التي مثّلت الجانب النظري للدراسة.

أما الجانب الميداني فقد كانت بدايته متمثلة بالفصل الخامس الذي تحدد بالإطار المنهجي للدراسة والذي تضمن (مناهج الدراسة، أدواتها، مجالاتها، عينتها، والوسائل الإحصائية المستخدمة فيها)، في حين تضمن الفصل السادس عرضاً وتحليلاً لمتغيرات الدراسة ونتائجها، وتضمنت تحليلاً للبيانات الأولية والعامّة بحسب ما جاءت بها استمارات الاستبانة التي قام الباحث بإعدادها.

وقد أوضحت النتائج أن أغلب أفراد العينة يؤكدون بعدم جواز حرمان عوائلهم من الحاجات الأساسية، وأن الأفراد لديهم حاجات أهم من شراء السلع المعمرة وغيرها، وأوضحت النتائج كذلك أن أفراد العينة يفضلون عدم شراء السلع والحاجيات المحرمة دينياً مما يدل أن مجتمع مدينة الموصل من المجتمعات المحافظة والملتزمة دينياً، وأوضح أفراد العينة أنهم لا يتأثرون بالعامل السياسي من خلال إنفاقهم واستهلاكهم للسلع، ومن الناحية الاقتصادية بينَ بعضاً من أفراد العينة أنهم يمتنعون عن شراء بعض السلع والحاجيات بسبب كلفتها الباهظة، في حين أشار البعض الآخر إلى أنهم امتنعوا عن شراء بعض السلع والحاجيات للاحتفاظ بالنقود والمال لمستقبل أفضل، وأوضح البعض من أفراد العينة أنهم يسعون لشراء بعض السلع مع أنهم ليسوا بحاجة إليها في الوقت الحاضر لأن ذلك يمثل فرصة لهم، ومنهم من يؤكد أن وضعه المادي في السنة الحالية (التي أجريت فيها الدراسة) أفضل من السنة التي سبقتها.

وقد أوضحت النتائج كذلك أن العامل الاقتصادي له تأثيرٌ فعّالٌ في حياة الأفراد والمجتمع، فقد أوضحت النتائج الرقمية والنسب أن البعض من أفراد العينة يقومون بالشراء أو الإتفاق على السلع والحاجيات لأنهم يعدونها مظهراً من المظاهر الاجتماعية، في حين أن هناك من يشتري بسبب الضغط العائلي عليه.

وتبين أن هناك من يشتري السلع لأنها تتماشى مع المودة والأزياء العصرية، تقليدياً للأقارب أو لعمامة الناس ممن يشترون هذه السلع، وبالعكس تماماً هناك من عزفوا

عن شراء بعض السلع والملابس بسبب العادات والتقاليد التي تعود عليها الأفراد ضمن محيطهم العائلي والتي لا تسمح لهم بشراء مثل هذه الأشياء، فضلاً عن نتائج أخرى خرجت بها الدراسة، تلك النتائج التي ترتبط بالإمكانيات المادية والقدرة الشرائية من جهة، ومن جهة أخرى تتحكم الاعتبارات الاجتماعية التي تدفع بالفرد إلى تفضيل شراء سلعة معينة أو حاجة معينة دون أخرى، وما يؤخذ على مبحث أو فصل النتائج تحديداً أن الباحث لم يذكر فيه النسب المئوية إنما ذكر المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية من الدرجة الكلية التي أعطاها لكل فقرة ضمن الجدول الخاص بها، ذلك أنه اعتمد هذه الوسائل الإحصائية في الدراسة، مما فرض على الباحث استخدام كلمة (بعض) في تحليله للنتائج وبصورة متكررة.

وفي ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث في دراسته عمد إلى وضع مجموعة من التوصيات والمقترحات وهي، العمل على زيادة الوعي الاقتصادي، والتوعية حول أهمية التخلص من القيم الاستهلاكية السلبية وتهذيب إشباع الحاجات والرغبات، وضرورة غرس القيم الدينية التي تؤكد على ضرورة ترشيد الاستهلاك في الفرد، ونبذ الإسراف والتراف بكل أشكاله، والتأكيد على الحرية المسؤولة ورفض التصرفات غير المسؤولة التي يقوم بها الأفراد في مجتمعهم، وأهمية تقديم القدوة الصالحة في مجال الاستهلاك، وأخيراً تدريب الأسرة لأبنائها في عمليات الاختيار والشراء مع تعويد أبنائها على الاقتصاد والتوفير.